التقديم والتأخيرفي فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد أنموذجا)

أ. أبوعجيلة السايح عامر المبروك
د. أشرف حسن محمد حسن
كلية اللغات، –جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

ملخص:

لا شك أن دراسة علم المعاني في فن التوقيعات من الدراسات الشائقة في البحث البلاغي، وهو مجال طريف ومفيد غاية الإفادة؛ حيث يوقفنا على التراكيب والأساليب التي وردت في نصوص التوقيعات الأدبية، وما فيها من أغراض على مستوى اللفظة المفردة وعلى مستوى التركيب، ويطلعنا على طبيعة المرجعيّات المعرفية، والخلفيات الثقافية والفكرية، للخلفاء والملوك والأمراء والولاة والقادة والأدباء والكُتّاب؛ فيطلعنا على شخصياتهم وتكوينهم، ومدى معرفتهم بتقنيات الحوار وشروطه وأساليبه وتراكيبه.

وهذا ما دعا الباحث إلى الاطّلاع على هذا الفن النثري والبحث في مدلولاته وأساليبه وتراكيبه من خلال بعض الكتب والدراسات والأبحاث والمجلات العلمية؛ فقرر أن يكون خياره للبحث والدراسة، وكان عنوان الموضوع:"أسلوب التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية،(كتاب العقد الفريد أنموذجا)".

وقد تلخصت مشكلة الدراسةفي احتواء التوقيعات على وفرة من التراكيب والأساليب والمعاني البلاغية، والتي قابلها ندرة ونقص في البحوث والدراسات التحليلية البلاغية الخاصة بالبحث عن أساليب علم المعاني وتقاسيمه في تراكيب نصوص التوقيعات، وتحليل ألفاظها ومعانيها البلاغية علىمستواللفظة المفردة وعلى مستوى التركيب؛ ولذلك هدفت الدراسة إلىالوقوف على النصوص، والكشف عن التراكيب والأساليب التي تضمنتها، وإظهار ما فيها من فنون علم المعاني، مع وضع دراسة نظرية لذلك؛ بالاستعانة بكتب البلاغة، وقد تم

استخدام المنهج الوصفي والمنهج البلاغي التحليلي. وكان من أهم نتائج البحث:تقديم المسند إليه أكثر من تقديمهم للمسند وذلك لاهتمامهم بالمسند إليه والعناية به وتقديمه؛ وقد لاحظنا كثيراً اهتمام الموقّع بالمتظلم أو المشتكي، أو ببعض المقربين والأصدقاء الذين يقومون بالردّ عليهم من خلال التوقيعات، وقد يكون لأسباب أخرى تتوافق مع طبيعة التوقيعات والموقعين، كالرغبة في تمكين الخبر الصادر منهم في ذهن الموقّع له، وقد يكون لتعجيل المسرّة أو المساءة؛ في مواطن البشرى والوعد، ومواطن الإنذار والوعيد، وأيضا من ضمن أسباب تقديم المسند إليه هو الرغبة في البدء بالمسند إليه تفاخراً، في المواطن التي يكون ذكر المسند إليه فيها يُشعر بالفخر، وهي كثيرة في القصص الواردة في التوقيعات، وأيضا الرّغبة في الإسراع بالتبرك، وإرادة التعظيم، ويظهر هذا في ذكر أسماء الله الحسنى.

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وصلى الله وسلم على أشرف مخلوقاته محمد وآله وأصحابه، وأزواجه الطاهرين، وبعد:

إن النثر الأدبي العربي بشكل عام لم يحظ بالدراسة العلمية التحليلية الوافية، والتوقيعات الأدبية بشكل خاص لم تنل حظًا ونصيبًا من الدراسة البلاغية التحليلية لنصوصها المختلفة، وخاصة دراسة علم المعاني في تراكيب نصوص التوقيعات،حيث يعدّ البحث فيالتراكيب والأساليب الواردة في نصوص التوقيعات وتحليلها على ضوء مباحث علم المعاني وأساليبهدراسة بلاغية تحليلية أمر في غاية الأهمية، وذلك للنقص الظاهر لمثل هذه البحوث، فهذه الدراسة ستطلعنا علىالتراكيب والأساليب التي وردت في نصوص التوقيعات الأدبية، وما فيها من أغراض على مستوى اللفظة المفردة وعلى مستوى التركيب، وتوقفنا على طبيعة المرجعيّات المعرفية والخلفيات الثقافية والفكرية للخلفاء والملوك والأمراء والولاة والقادة والأدباءوالكُتّاب؛ فتطلعنا على شخصياتهم وتكوينهم، ومدى معرفتهم بتقنيات الحوار وشروطه وأساليبه وتراكيبه، وتبيّن لنا مدى اطّلاعهم ومعرفتهم بثقافة من قبلهم وثقافة عصرهم، وإلمامهم بفنون البلاغة والبيان واللغة وآدابها، وأيضا تمكننا الدراسة من معرفة المكانة التي يحتلها فن التوقيعات بين فنون الكتابة النثرية.

لقد لفت انتباه الباحث هذا الفن النثري وأُعجب بمدلولاته وأساليبه وتراكيبه، ما دعاه إلى الاطّلاع عليه والبحث فيه من خلال بعض الكتب والدراسات والأبحاث والمجلات العلمية، ورأى أنّ مجال البحث والدراسةفي أساليب وتراكيب نصوص التوقيعات في الأدب العربي ودراستها دراسة بلاغية تحليلية على ضوء علم المعاني، هو مجال طريف ومفيد غاية الإفادة.

وعليه... قرر الباحث أن يكون هذا الموضوع خياره للبحث والدراسة؛ فكان عنوان البحث: " أسلوب التقديم والتأخيرفي فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية،(كتاب العقد الفريد أنموذجا).وهو جزء من أطروحة دكتوراه بعنوان:"علم المعاني في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية،(كتاب العقد الفريد أنموذجا)".

وقد قام الباحث في هذه الدراسة بالتحليل البلاغي للتوقيعات الأدبية، وذلك وفق مباحث علم المعاني وأساليبه وتراكيبه، واختار التوقيعات الواردة في (كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه) أنموذجا؛ لاشتماله على عدد وافر من نصوص التوقيعات في عصور مختلفة، فقد استوعب الكتاب عددا وافرا من توقيعات الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وتناول نصوص توقيعات كثير من الأمراء والكبراء والقادة الأمويين والعباسيين، فضلا عن توقيعات وزراء العصر العباسيّ، وبعض توقيعات العجم من ملوك الفرس، وقد عدّه بعض الباحثين المتميزين في موضوع التوقيعات الأدبية أهم مصادر التوقيعات العربية، والذي لا ينازعه في قيمته ومكانته مصدر تراثي آخر في هذا الجانب[1]، وللمكانة والنزاهة العلمية التي يتمتع بها صاحب الكتاب.

الكلمات المفتاحية: فن، التوقيعات الأدبية، الموقعون، علم المعاني، التقديم والتأخير.

التمهيد:

مصطلحات البحث وتعريفاته:

التوقيعات هي: "التوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه"[2]. و"توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول"[3].

التوقيع: "وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله، ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها، مُتلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه"[4].

التوقيع: هو "الكتابة على الرِّقاع والقِصَص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدث في المظالم"[5]. و"التوقيع كان يتولاه في ابتداء الأمر الخلفاء، فكان الخليفة هو الذي يوقع في الأمور السلطانية، وفصل المظالم، وغيرها"[6].

القِصَص: "القِصّة: الخبر وهو القصص، وقصّ علي خبره يقصّه قصّاً وقصصاً: أورده"[7]. والقِصص بكسر القاف: جمع القصّة التي تكتب، والقصّة: الأمر والحديث، واقتصصتُ الحديث: رويته على وجهه[8]. وقد سُميت الشكاوي والظلامات بالقصص لأنها تحكي قصة الشاكي أو المُتظلم[9].

الرِّقَاع: "الرِّقعة: ما رّقع به، وجمعها رِقع ورِقاع. والرِّقعة: واحدة الرّقاع التي تكتب. وفي الحديث: يجيء أحدكم يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، أراد بالرّقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرّقاع،والرقعة، ما رقع به، وجمعها رِقع ورقاع. وسُمّيت بالرّقاع تشبيهاً لها برقاع الثياب"[10].

أُنموذج، أو نموذج، مفرد، الجمع: نَمُوذَجات ونَماذِجُ، "وهو مَن أو ما يتّخذ مثالاً يحتذى به، وهو وصف أو نهج أو قياس يُستعان به في إيضاح ما لا يمكن مشاهدته مباشرة"[11]. الأنموذج: "المثال الَّذي يعمل عليه الشَّيء كالنموذج"[12].

التَّحليل: "تحليل الجملَة بَيان أَجزائهَا ووظيفة كل منها"[13].

والتحليل البلاغي للمعاني هو: بيان دلائل الألفاظ المركبة؛ لأن المعانى تكون واردة فى الكلمة المركبة دون المفردة،فتبحث في بلاغة أساليبها وتقاسيمها وطرق تعبيرها الحاصلة من جهة التركيب لا غير[14].

مفهوم التوقيعات ونشأتها التاريخية:

عُرّف التوقيع في اللغة بعدة تعريفات: فهو "بمعنى التأثير في الشيء، والإصابة، وهو رَمْيٌ قريب لا تباعده وكأنك تريد أن توقعه على شيء، وقيل هو سَجْعٌ في ظهر الدابة، وقيل هو إصابة المطر بعض الأرض و إخطاؤه بعضا"[15]، وهو "أثر الدَّبَر بظهر البعير"(16).

والتوقيع في الكتاب، يقول الخليل بن أحمد، وأحمد بن فارس: "ما يُلحق بالكتاب بعد الفراغ منه"[17]، ويقول الأزهري: "توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب، أن يُجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول...فكأنّ الموقّع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كُتبَ فيه ما يؤكده ويوجبه"[18].

تعريف التوقيع اصطلاحاً:

لقد اصطلح أهل الأدب على أن التوقيع هو: "الكتابة على الرّقاع والقِصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدث في المظالم...وكان يتولاه في ابتداء الأمر الخلفاء"[19]، وقريب من هذا المعنى ما أورده ابن خلدون في قوله:"ومن خطط الكتابة التوقيعُ وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السّلطان في مجالس حكمه وفصله، ويوقّع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها، متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه"[20].

وقد عرّفه ابن السيّد البطليوسي وأسهب في تعريفه فقال: "وأمّا التوقيع: فإن العادة جرت أن يستعمل في كلّ كتاب يكتبه الملك أو من له أمر ونهي، في أسفل الكتاب المرفوع إليه، أو على ظهره، أو في غرضه، بإيجاب ما يُسأل أو منعه، كقول الملك: يَنْفُذ هذا إن شاء الله، أو هذا صحيح، وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب: لِتُرَدَّ على هذا ظلامَتُه، أو ليُنظَر في خبر هذا، أو نحو ذلك"[21].

ويجب الإشارة هنا إلى أن التوقيعات العربية كانت ترد على صورتين[22]: الأولى، أن يكتب الموقّع توقيعه من تلقاء نفسه كما يراه مناسبا ويمكن معرفة هذا النوع من التواقيع من

خلال صياغته ومضمونه كتوقيع عمر الخطاب لعمرو بن العاص الذي أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد، والذي يقول فيه من خلال سرده لتواقيع عمر بن الخطاب: "ووقع إلى عمرو بن العاص: كن لرعيتك كما تحبّ أن يكون لك أميرك"[23].وأيضا ما ورد في توقيع يزيد بن معاوية والذي يقول:"وإلى عبيد الله بن زياد: أنت أحد أعضاء ابن عمك، فاحرص أن تكون كلّها"[24].وأيضا توقيع هارون الرشيد والذي نصّه: "وإلى محفوظ صاحب خراج مصر: يا محفوظ، اجعل خرج مصر خرجا واحدا، وأنت أنت"[25]. فليس هناك إشارة تفيد بأن نصّ التوقيع كان ردّا على رسالة أو رقعة رفعت للموقّع.

أما الصورة الثانية: فهي أن يكون التوقيع ردّاً على رسالة أو رقعة أُرسلت للموقّع فكان نصّ التوقيع ردّا عليها، ويتضح ذلك من خلال نصّ التوقيع ومضمونه، حيث ينص المصدر صراحة على أنه توقيع وردّ على كتاب مرسل، كما في نصّ التوقيع المنسوب لعمر بن عبد العزيز: "كتب بعض العمال إليه يستأذنه في مرمّة مدينته، فوقع أسفل كتابه: ابنها بالعدل، ونقّ طرقها من الظلم". وهذا النوع من التوقيعات هو الغالب على التوقيعات العربية[26].

نشأة التوقيعات وتطورها:

لقد عرف الأدب العربي فنّ التوقيعات الأدبية منذ مطلع العصر الإسلامي، على يد الخلفاء الراشدين– رضي الله عنهم– وتطور هذا الفن النثري بتطور الكتابة في العصر الأُموي، وبلغ أوج عظمته في العصر العباسي[27]، ولقد حفلت كتب الأدب والتاريخ بفيض زاخر من نصوص التوقيعات، منذ ظهوره حتى أفول الحضارة العباسية، لكن يلاحظ على هذه الكتب أنها لم تفرده كفنّ مستقل بذاته مثل باقي الفنون النثرية الأخرى، فبعضها تحدثتْ عنه في ثنايا صفحاتها بشيء من الإيجاز، وفي بعض الأحيان في كلمات قليلة، لا تتجاوز التعريف به، والبعض الآخر تناوله بشيء من التوسع؛ أي ذكر نماذج منه على مدى العصور الأدبية المختلفة، ومن أهم الكتب الأدبية القديمة التي تناولته بشيء من التوسع: كتاب العقد الفريد لصاحبه ابن عبد ربه الأندلسي، الذي أورد نماذج من التوقيعات في صدر العصرالإسلامي، والعصر الأُموي، والعصر العباسي، وبعض النصوص المنقولة عن العجم من ملوك الفرس، ثمّ كتاب الوزراء والكُتّاب للجهشياري، الذي أورد نماذج من التوقيعات، لكنها جاءت متفرقة في ثنايا الكتاب، وكتاب خاص الخاص للثعالبي، الذي ضمّ عددًا كبيرًا

من التوقيعات رُغم صغر حجمه، وغيرهم كثير، وهكذا ظلّ هذا الفن متناثراً بين الكتب في تلك العصور.

إنّ فن التوقيعات هو لون من ألوان الكتابة النثرية الأدبية، حيث يتصل بفنّ الرسائل من حيث المضمون، ويعدّ جواباً فنيّاً للرسالة يتميز بالبلاغة في أسلوبه وإيجازه[28]، وقد احتوى على مضامين وأفكار ومعانٍ كباقي الفنون الأدبية الأخرى، فأسهم في توجيه السياسة العامة للدولة الإسلامية، وسعى في حلّ كثير من المشاكل والقضايا الاجتماعية والسياسية فيها[29]، فكان التوقيع مرتبطا بالأحداث والقضايا التي يتعرض لها العامة من الناس أو الخاصة من المسؤولين في الدولة، مع تميزه بالإيجاز، متضمناً الحكم البليغة والرأي الحسن وإسداء النصيحة والموعظة وحسن التوجيه بالقول المقنع، فضلا عن الأمر والنهي والتوجيه من الأعلى مرتبة في الحكم إلى الأدنى مرتبة، وامتاز بأنّه لون أدبي جميل، ليس بما يحمله من أفكار وآراء سديدة تتسم بالإبداع فقط، بل في أدائه الأدبي، الذي من خصائصه الاختصار والإيجاز في التعبير، واختيار أحسن الألفاظ المعبرة عن الفكرة والملائمة للحالة، فخير الكلام ما قلّ ودلّ، وهو ما يعدّ من أهم خصائص الأسلوب البليغ، فهو إذن فنّ عَدَلَ فيه البلغاء من أصحاب السيف والقلم عن التطويل والتكرار، إلى الإيجاز والاختصار، فأتوا بالكلمات أو بالكلمة أحياناً، وأتوا بالآية من القرآن أو الحديث النبوي الشريف، أو بالبيت من الشعر، أو بقول مأثور أو مثل معروف أو حكمة دارجة[30].

ومما يجب الإشارة إليه أنّ هذا الفن كان معروفا في أدب الفرس قديما، ماجعل بعضالباحثين العرب يذهبون إلى أنّ هذا الفن ليس عربيّاً أصيلاً، وإنما هو فنّ فارسيّ منقول[31]، إلا أننا نقول إنّ إصدار هذا الحكم فيه شيء من التسرّع، لأننا لو تتبعنا علاقة العرب بالفرس نجدها لم تكن حسنة قبل الإسلام، بل هي في معظمها عدائية، ولم يقم أيّ تبادل ثقافي بين الفرس والعرب، إلا بعد ظهور الإسلام بفترة، والأمر الأهم من ذلك أنّ فن التوقيع هو فنّ يقوم على الإيجاز في أعلى مراتبه، وهذا يعني أنّ العرب هم أهل البلاغة والبيان، فهو إذن فنّ يتوافق مع فطرتهم وطبيعتهم.

وقد اختلفت المصادر الأدبية القديمة[32]، في تحديد أول توقيع عُرف في الأدب العربي، فمنهم من ينسب أول توقيع للخليفة الراشد أبي بكر الصدّيق- رضي الله عنه-

حيث وقّعه عندما بعث إليه خالد بن الوليد خطاباً من دومة الجندل، يطلب أمره في أمر العدو فوقّع له:" أُدنُ من الموت توهب لك الحياة"[33]، ومنها من نسبَ أول توقيع عُرف في الأدب العربي إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطّاب– رضي الله عنه– حيث وقّعه حينما كتب إليه الصحابي الجليل سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه يستأذنه في بناء، فوقّع له:"ابنِ ما يكنك من الهواجر وأذى المطر"[34]، ويظهر من خلال ما ذكرَته الكتب الأدبية القديمة، أنّ التوقيعات كانت قليلة في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وهذا أمر طبيعي لأنّ ميلاد أيّ شيء يكون صغيرا ثمّ يتطور وينمو ويكبر، وهذا الفن استحكم واشتدّ عوده وقوي نفوذه في العصر العباسي، ومن ثم تنافس الكُتّاب والأدباء في إجادته وتحسينه، حيث خُصّص له في الدولة ديوان خاص به[35].والتوقيع كان يتولاه في بادئ الأمر الخلفاء، فكان الخليفة هو الذي يوقع، لكنّ الحال تغيّر عندما تطوّر هذا الفن، فأصبح الكاتب يوقع بأمر الخليفة أو السلطان بعبارة موجزة بليغة[36]،"وإمّا أن يحذو الكاتب على مثالها في سجلّ يكون بيد صاحب القصّة"[37]. ومن كثرة العناية التي كان يوليها الخلفاء العرب للتوقيعات أنهم كانوا يسندون أمر التوقيع إلى من يمتلك "عارضة من البلاغة يستقيم بهاتوقيعه"[38]. وكان يستوجب اختيار الموقّع بأن "يتخيّر من أرفع طبقات النّاس وأهل المروءة والحشمة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فإنّه معرّض للنّظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتّخلّقبالفضائل مع ما يضطرّ إليه في التّرسيل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها"[39].

التطور الدلالي للتوقيعات:

يبدو للباحث في نصوص التوقيعات التي دوّنتها المصادر المختلفة، إنّ التوقيعات التي حُررت في صدرالإسلام في عهد الخلفاء الراشدين لا تختلف اختلافاً بيّنا عن توقيعات العصر الأموي، وإن اخلفت بعض أساليبها في توقيعات العصر العباسي عند بعض مشاهير الكتّاب في هذا العصر، بسبب تقلّد مشاهير الكُتّاب الفرس المُتعربين ذوو الأصول الفارسية لمناصب كبيرة في الدولة الإسلامية، الأمر الذي جعلهم يستعيرون بعض قواعد نظام التوقيع عند الساسانيين، ويبدأون بمحاكاة أفكارها ومعانيها، وتمثّلِ أنساقها وأساليبها[40]، وقد

حافظت التوقيعات على كثير من عناصرها التشكيلية والموضوعية وخصائصها الفنية؛ في وجازتها وإحكام معانيها، وقصر جملها، واستقائها من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأمثال، والشعر، والحكم.

ويرى بعض الباحثين في نصوص هذا الفن من خلال عصوره المختلفة أن مفهوم التوقيعات قد تطوّر في العصر العباسي في معناه بمفهومه الأدبي الاصطلاحي، حيث اكتسب معنىً أدبيّاً جديداً؛ فأصبحت التوقيعات تطلق على تلك الأقوال البليغة الموجزة التي يكتبها المسؤول في المملكة أو الولاية، أو يأمر بكتابتها على ما يُرفع إليه من قضايا مكتوبة أو شكايات، بإيجاب ما يُسأل عنه أو منعه، وهي قريبة إلى المعنى الحديث المعروف بتوجيه المعاملات أو الدعاوي والشكايات أو الرسائل التي ترسل مباشرة إلى بريد الحاكم أو المسؤول في الحكومة والرّدّ عليها بما يراه مناسباً[41].

إلا أنّ بعض أصحاب التوقيعات في هذا العصر توسّعوا في بسط معاني توقيعاتهم حيث خرجوا بها مما تآلفَ عليه أصحاب هذه الصنعة من وجازة في القول إلى الإطناب في بعض الأحايين، فقد أخذ الكُتّاب والخلفاء يعدلون عن الإيجاز الذي يعدّ من أهم سمات التوقيع عند العرب إلى التطويل، ونرى ذلك واضحاً في التوقيع الذي وقّعه المأمون إلى وزيره الفضل بن سهل[42].

وقد أضيف في حدود القرن الخامس الهجري وما بعده معنىً جديداً تحت مسمى التوقيعات، حيث صارت تطلق على الأوامر والمراسيم التي يصدرها الحاكم أو السلطان لتعيين والٍ أو وزيرٍ أو قائدٍ أو قاضٍ، وقد تميزت بطول نصوصها وإسهابها في الشرح والتعريف بأسباب التعيين[43]، وقد أطنب فضل الله العمري في شرحها وتوضيحها في كتابه: التعريف بالمصطلح الشريف[44]، كما خصّها القلقشنديبأربعة أجزاء في موسوعته: صبح الأعشى[45]، وهي بهذا تفقد أهم عنصر من عناصر التوقيع الأدبي وهو الإيجاز.

وقد انتقلت التوقيعات بعد ذلك لتأخذ معنىً ومنحىً جديداً لتصبح علامة على اسم السلطان خاصة تذيّل بها المراسيم والأوامر والصكوك[46]، ثم توسّع معناها فأصبحت تدلّ على اسم المُوَقّع وختمه كالإمضاء والختم في العصر الحديث.

أنواع التوقيعات الأدبية:

1- قد يكون التوقيع آيةً قرآنية بحيث توافق الآية ما تضمنه الطلب وتتناسب مع الحالة أو القضية المراد التوقيع فيها، وهو حسن في الجدّ من الأمور محظور في المزح[47]، مثال ذلك: رقعة بعثها عامل أرمينية إلى الخليفة العباسي المهدي يشكو فيها سوء معاملة الرعيةوعدم طاعتهم له، فوقّع المهدي في أسفل الرقعة[48] مستشهداً بآيةٍ قرآنية من قوله تعالى:"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ[49]. وقد وقّع الصاحب بن عباد في كتاب استحسن بلاغته[50]، من قوله تعالى:"أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ"[51].

2- وقد يأتي التوقيع اقتباساً من أي الذكر الحكيم، كتوقيع الخليفة العباسي المأمون إلى نصر بن السيّار:"يا أبا رافع، إني متوفيك ورافعك إليَّ ومُطَهِّرُكَ منَ الّذينَ كفروا"[52]، فهذه التوقيعة مقتبسة من قوله تعالى مخاطباً نبيَّه عيسى عليه السلام، في الآية الكريمة: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا"[53].

3- ومن التواقيع ما جاء اقتباسا من حديث نبوي شريف كما جاء في توقيعٍ لجعفر بن يحيى البرمكي على إحدى القِصص الواردة إليه في بريد الشكاوي من رجلٍ يشكو العزوبية فردّ عليه بتوقيع يقولفيه:"الصوم لك وِجَاء"[54]، وقد أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم:"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[55].

4- وقد يكون التوقيع بيت شعر، ومن ذلك ما وقّع به طاهر بن الحسين[56]، إلى العباس بن موسى الهادي[57]، وقد استبطأه خراج الكوفة:

وليــس أخَـو الحَـاجاتِ من بَــاتَ نائــماً *** ولكــن أخــوها من يَـبِـيـتُ على وَجَـلْ[58]".

5- قد يكون التوقيع من الأمثال السائرة والمأثورة عند العرب، مثال ذلك: ما وقّع به عليّ بن أبي طالبإلى طُليحة بن عبيد الله، بقوله:"في بيته يؤتى الحَكَم"[59]،وأيضا ما وقّع بها الخليفةالعباسي المهدي لقومٍ تظَلَّموا من عاملهم وسألوا إشخاصه إلى بابه، فوقّع لهم بقوله:"قد أنصف القَارَةَ من رامَاهَا"[60].

6- وقد يأتي التوقيع حكمة، كما في توقيع السفاح الخليفة العباسي الأول في رقعة جماعة من بطانته شكوا احتباس أرزاقهم: "من صبر في الشدّة شارك في النعمة"[61].

وقد تنوعت التوقيعات واختلفت ألوانها بين ما تقدم ذكره، وبين أنواع أخرى جمعت بين مناهج الفقه وأصوله، وأخرى طُبِعَت بالثقافة الأدبية والدينية[62]، والتي سنحاول الكشف عن بعض أنواعها في هذه الدراسة وتحليلها وشرحها.

أهم الخصائص الفنية للتوقيعات الأدبية:

من أهم الخصائص الفنية التي توشّحت بها التوقيعات:

1. الإيجاز البليغ دون إخلال بالمعنى، مع احتوائها على المضمون، فقد اعتمدت في أسلوبها على التركيز والوضوح في عرض الفكرة، مع جمال في التصوير، ولطف في الإشارة[63].

2. مناسبة التوقيعات الأدبية للقضية أو الحالة والموقف التي ذكرت فيه، وهذا صميم مطابقة الكلام لمقتضى الحال الذي هو أصل البلاغة العربية، ولا شك في ذلك (فلكلّ مقام مقال) [64].

3. صحة الحجة في التوقيعات الأدبية وسلامتها، مما يؤدي إلى الإقناع، ثم الانصياع، ما يحمل علىتسليم صاحب الطلب واقتناعه بالحُجَّة بما تحمله من قوة في المنطق وبراعة في الاختيار[65]،فكان "كلّ من يفد منهم معتقد أنه يصير إلى من ينصره ويكشف ظلامته ويعديه على خصمه...وأن تكون التوقيعات لهم شافية في معانيها، مستوعبة لكشف ظلاماتهم، مؤذنة بإنجاح طلباتهم"[66]. وقد كان السلطان يستعرض بنفسه الرّقاع والقصص ليوقع فيها أو يوقع كاتبه بما يؤمر فيها "فقد تحدث في هذه الرقاع الأمور المهمّة التي تنتفع بها الدولة، وتستضرّ بتأخير النظر فيها، ويفهم من طيّ هذه الرقاع من جور بعض الولاة والمستخدمين ما توجب السياسة صرفهم عمّا ولّوه منها. ومهما كان منها مما يشكّ السلطان في صحته، ندب من يثق به للكشف مع رافعه، فإن صحّ قوله أنصف من خصمه، وإن بان تمحّله قوبل بما يردع أمثاله عن الكذب والتمرّد"[67].

4. السجع غير المتكلف وقد ابتعدت التوقيعات عن التكلف في السجع، وإن ظهرت في جميع أنواعها وأشكالها سجعاً خالصاً خاصة في العصر العباسي بعد أن أخذ السجع يعمّ في جميع ما يصدر من الرسائل الديوانية، فكان كلّ الوزراء والكتّاب في الدواوين يتبارون

ويتأنقون في كتاباتهم وقد يبالغون في ذلك حتى صارت كتاباتهم سجعاً خالصاً[68]، وتميزت التوقيعات أيضاً بالتقسيم المتوازي بينالجمل بحيث تنتهي الجملة بسجعة.

5. ارتباط التوقيعات بالكتابة، والتيكانت من أهم خصائصها ، فالتوقيع مرتبط بالكتابة[69]، فلا تُعدّ من التوقيعات النصوص التي قيلت مشافهة ولم تدون حتى وإن تطابقت الخصائص الفنية بينهما، فالتوقيع يجب أن يدوّن على الرّقاع أو القِصص الواردة لأصحاب السلطان، فيكون بمثابة الإجابة على ما ورد فيها، وغالباً ما تكون التوقيعة عتابا، أو سؤالا استنكاريّاً، أو توضيحاً، أو إجابةً على طلب، وهي متوقفة في جمال تصويرها وحُسن دلالتها وفي شيوعها بين النّاس على مهارة الموقّع وسرعة بداهته

وقوة تركيزه وبلاغته، وعلى فطرته السليمة وموهبته، وثقافته الواسعة، وخبرته الطويلة.

والتوقيع لا يُكتبُ"إلا على الرسالة نفسها أو الرِقعة أو القصة المرفوعة إلى أولي الأمر هؤلاء، كما أنه لا يُلتزم فيها ما يُلتزمُ في الرسائل من منهج، أو ختم، أو طيّ وما أشبه ذلك من أمور مختلفة، وهذه كلها سمات تجعلُ من هذه التوقيعات نوعاً أدبياً خاصاً ومستقلاً"[70]، فهو عبارة موجزة يكتبها أصحاب القرار في أسفل الرقاع المرفوعة إليهم، تتضمن رأيهم فيما هو مكتوب فيها، فتكون بجملة أو عدة جُمَلٍ قصيرة[71].

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند البلاغيين.

مقدمة:

يتألف الكلام من ألفاظ وعبارات وجُمَل، ومن غير الممكن النطق بأجزاء منه دفعة واحدة. فكان لا بد عند النطق بالكلام مرتبًا مع مراعاة تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر. وإذا كانت اللفظة المفردة قبل تركيبها في الكلام واشتراكها مع غيرها من الألفاظ لا قيمة لها إلا بما تفيده من معنى خاص بها، وليس هناك شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر إلا ما تعارف عليه من تركيب النحو وغرض الكلام؛ لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام. وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعي النظم[72].

و"من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقَدم. كقول ذي الرمة: ما بال عينك منها الماء ينسكب؛ فأراد: ما بالك عينك ينسكب منها الماء. وقد جاء مثل ذلك في القرآن قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾ [73]، وتأويله والله أعلم: ولو ترى إذ فزعوا وأُخِذوا من مكان قريب فلا فوتَلأنّ لا فوت يكون بعد الأخذ"[74].

وبما أن الألفاظ هي قوالب للمعاني التي تختلج في صدورنا، وأن بعض هذه الألفاظ أكثر دلالة على المعنى من غيره، فحَسُنَ تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فتقديم الألفاظ والجمل بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام والسياق، والدافع من التقديم والتأخير له أغراضه، وإن كان معظم أهل البلاغة والبيان أشاروا إلى إن العناية والاهتمام بالمتقدم هي أبرز دواعي التقديم، فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام[75]. والتأخير أيضا له دوافعه وأغراضه وأسبابه، فقد يحسُن تأخير بعض المفردات والجمل في حالة تشويق المخاطب وشدّ انتباهه.

أولا: التقديم والتأخير وأغراضهماعند العلماء:

من أغراض التقديم والتأخير، التخصيص. وسلب العموم، وعموم السلب، والتعجبُ الإنكاري، والتشويق إلى المتأخر[76]، والاهتمام بالمتقدم، وهو باب من أبواب المعاني كثير الفوائد لطيف المواقع يحسن فيه اللفظ إذا تقدم عن موقعه أو تأخر لأسباب وأغراض ذكرها العلماء، وخصوصبجانب كبير من العناية والاهتمام في مؤلفاتهم المختلفة، وقد ذكره الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز فقال: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُكمسْمَعُه،ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"[77].

والتقديم عنده يأتي على وجهين: تقديم الغرض منه التأخير، وذلك بتقديم الشيء على حكمه الذي كان عليه، وجنسه الذي كان فيه، كتقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، والمفعول على الفاعل مثال قولك: منطلقٌ زيدٌ، وضربَ عمراً زيدٌ، فتقديم الخبر في المثال الأول على المبتدأ، لم يخرجه عن حاله أو إعرابه فبقي مرفوعاً، وتقديم المفعول على الفاعل في المثال

الثاني لم يخرجه عن حاله حيث بقي مفعولا ومنصوباً من أجله كما لو أخرت[78].أما الوجه الثاني فهو:"تقديمٌ لا على نيَّةِ التأخيرِ، ولكنْ على أنْ تَنقُلَ الشيءَ عن حُكْمٍ إلى حكمٍ، وتجعلَ له بابا غيرَ بابهِ، وإعراباً غيرَ إعرابهِ، وذلك أَن تجيءَ إلىاسمينيُحتملُ كلٌّ واحدٍ منهما أَن يكونَ مبتدأً ويكونُ الآخرُ خبراً له، فتُقَدِّمُ تارةً هذا على ذاك، وأخرى ذاكَ على هذا"[79].

وقد جاء الجرجاني بأمثلة لتوضيح رأيه في مسألة التقديم بنقل الشيء من حكم إلى حكم ومن إعراب إلى إعراب، ومثَّل لذلك بقوله: "ومثالُه ما تَصْنعه بزيدٍ والمنطلقِ، حيث تقولُ مرة: (زيدٌ المنطلقُ)، وأُخرى، (المنطلقُ زيدٌ)، فأنتَ في هذا لم تُقدِّمْ (المنطلقَ) على أن يكونَ مَتروكاً على حُكْمه الذي كان عليه معَ التأخير، فيكونَ خبرَ مبتدأ كما كانَ، بل على أَنْ تَنْقلَه عن كَونه خبراً إلى كونهِ مبتدأً، وكذلك لم تؤخِّر (زيداً) على أن يكون مُبتدأ كما كان، بل على أن تُخرجَه عن كونِه مبتدأً إلى كونِه خبراً، وأَظهرُ من هذا قولُنا: (ضَربتُ زيداً و (زيدٌ ضربتُه)، لم تُقدِّم (زيداً) على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان، ولكن على أن تَرْفَعه بالابتداءِ، وتشغلَ الفعلَ بضميرِه، وتجعلَه في موضع الخبر له"[80].

وهو يرى أن اعتمادأهل اللغة والبيان التقديم والتأخير لم يكن له أصل غير العناية والاهتمام بمن يقدمونه وفي ذلك يقول:"واعلمْ أَنَّا لم نَجدْهُم اعْتَمدوا فيه شيئاً يَجري مَجرى الأَصْل، غيرَ العنايةِ والاهتمامِ"[81].

وقد أشار سيبويه لذلك في كتابه في باب، الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول بقوله:"وهو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"[82].

أما رأي ابن الأثير في هذا الباب، فقد ذكر أن التقديم يشتمل على أسرار من البيان دقيقة، منها ما استخرجها بنفسه ومنها ما ذكرها العلماء قبله، فيقول:"وهذا باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة، منها ما استخرجته أنا، ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان"[83].

ويرى ابن الأثير أن التقديم والتأخير لهما موجبان يتطلب العمل بهما عند البليغ ليحسن نظمه وتكتمل بلاغته وهما:"الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أُخر المقدم أو قدِّم المؤخر لتغير المعنى، والثاني يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له

ذلك، ولو أُخر لَمَا تغير المعنى"[84]؛ أي أن اللفظة الواحدة تقدّم أحيانا وتؤخر أخرى للدلالة على المعنى، ومراعاة نظم الكلام، فلو قُدّم ما حقّه التأخير أو أُخّر ما حقه التأخير فسد النظم وصعب الوصول إلى المعنى، والثانية: يحكمها الاختصاص؛ فالتقديم أو التأخير في اللفظة أو الجملة لا يؤثر في المعنى.

وقد قسّم ابن الأثير هذا الأمر إلى أقسام عدّة فقال:"فأما الضرب الأول فإنه ينقسم إلى قسمين: أحدهما يكون التقديم فيه هو الأبلغ، والآخر يكون التأخير فيه هو الأبلغ، فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل"[85]، وقد ضرب ابن الأثير أمثلة عديدة على هذا القسم ليثبت صحة ما ذهب إليه، ولا يسعنا في هذا المقام ذكرها أو التمثيل بها.

أما القسم الثاني الذي يرى فيه التأخير هو الأبلغ فهو: "أن يقدّم ما الأولى بهالتأخير لأن المعنى يختل بذلك ويضطرب، وهذا هو المعاظلة المعنوية...وهو كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف، وتقديم الصلة على الموصول، وغير ذلك مما يرد بيانه"[86].

ويرى الباحث إن الآراء والمسائل التي تناولها ابن الأثير في هذا الباب، لم يأت فيها بجديد عما طرحه وتناوله علماء البلاغة السابقين له في هذا الباب وإنما كانت آراؤه كآراء معظم علماء البلاغة والبيانفي جعل التقديم والتأخير يرجع لغرض تحسين النظم الكلامي، أو للاختصاص.

وقد كان خلافه مع بعضهم كالزمخشري مثلاً في طريقة فهم وتناول بعض أيّ الذكر الحكيم من حيث تقديمها وتأخيرها؛ حيث يرى الزمخشري أن تقديمها كان للاختصاص، ويرى ابن الآثير أنها لجمال النظم وبيانه، ويظهر رأي ابن الأثير في هذه المسألة بتمسكه في إثبات أهمية النظم الكلامي، عن الاختصاص، عند التقديم والتأخير، مدلّلا بالأمثلة والبراهين التي راءها مناسبة، وأن التقديم لا يكون غرضه الاختصاص في كلّ صوره، بل له غرض أهم وأسمى وهو مراعاة نظم الكلام، وذلك أن نظمه لا يحسن إلا بالتقديم. وإذا أُخر المقدم ذهب حسنه ورونقه، ومحاولة إثبات أن هذا الغرض أبلغ من الاختصاص[87]

ويرى الباحث إن ابن الآثير قد أغفل جانبا مهما تناوله بعض علماء البلاغة ويعدّ من صميم عملهم، وهو عدم تطرقه إلى الدواعي البلاغية لأقسام المعاني من تقديم وتأخير

وقصر وحذف وتنكير وتعريف، وغير ذلك من أبواب المعاني المختلفة، والتي تفيد الدارس وتبصرّه على كثير من المعاني التي تشكل عليه في فهمه للنصوص القرآنية والأدبية.

على ما تقدّم من آراء للعلماء ذكرناها في هذا الجانب وغيرها لم نذكرها– يمكن الرجوع إليها لمن أراد المزيد منها في مظانها[88]– نلاحظ أن جُلّ آراء العلماء واختلافاتهم في باب التقديم والتأخير تتعلق بمسألتين:

الأولى: أن فائدة التقديم والتأخير في الجملة تعود لحُسن النظم ودلالة الألفاظ على المعاني.

الثانية: أن السبب والداعي للتقديم والتأخير يعود للاختصاص.

والخلاصة: أنهم جعلوا التقديم للعناية والاهتمام بالمُقدم؛ ولتحسين النظم وحسن سباكته أولاً، ومن باب الاختصاص ثانياً.

ويجدر بنا في هذه الخلاصة أن نأخذ بعناية ما أشار إليه الجرجاني في دلائل الإعجاز ،وهو عدم الركون إلى جعل السبب في التقديم دائما يرجع للاهتمام بالمقدم، دون أن نعلّل أو نذكر سبب هذه العناية وسبب الاهتمام، فيقول: "وقد وقع في ظنون الناس أَنه يكفي أن يقال: إنه قدّم للعناية، ولأن ذكره أَهم، مِن غير أن يذكر، من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهم؟ ولتخيلهِم ذلك، قد صغر أمر التقديمِ والتأخير في نفوسهم، وهَونوا الخطب فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف. ولم ترَ ظنّاً أَزرى على صاحبه من هذا وشبهه"[89].

ثانيا: أغراض تقديم المسند إليه[90]:

سنذكر بإيجاز في النقاط التالية ما تناوله علماء البلاغة والبيان من دواعي و أغراض لتقديم المسند إليه:

1. "إمّا لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه"[91].
2. و"إمّا ليتمكّن الخبر في ذهن السامع؛ لأنّ في المبتدأ تشويقا إليه"[92]؛ كقول الشاعر:

"والـــذي حـــارت البـريّـــة فيـــه*** حيـــوان مستـحـــدث مـــن جـــماد"

3. و"إمّا لتعجيل المسرّة أو المساءة؛ لكونه صالحا للتفاؤل أو التطيّر؛ نحو: سعد في دارك، والسّفّاح في دار صديقك"[93].
4. و"إمّا لإيهامأنه لا يزول عن الخاطر أو أنه لا يستلذّ إلّا به"[94]، كقول الشاعر:

"هِـــنـداً عَـشِـقْـتُ وإنْـسَـــاناً بِمُـقْـلَـتِـها *** قَلْـــبِي يُـدَاعِـــــبُهُ بالـضّـــمِّ والْقــبْلِ"

5. "إرادة إفادة اختصاص المسند بالمسند إليه، إذا كان في السّياق أو القرائن الأخرى ما يساعد علىذلك"[95]مثال قولك: "أنا قمت"، و"أنا فعلته"؛ أي "ما قام إلا أنا"، "وأنا فعلته وحدي".

6. "مراعاة حال المخاطب الذي يسُرُّه البدء بالمسند إليه، لتشوّقه إلى معرفة أخباره، أو استئناسه أو تلذّذه بسماع اسمه"[96].

7. "الرغبة في البدء بالمسند إليه تفاخراً، في المواطن التي يكون ذكر المسند إليه فيها يُشعر بالفخر"[97]. كقول علي بن أبي طالب" رضي الله عنه في غزوة خيبر:

"أَنـا الـذِي سَـمّـتنِي أُمّـي الحَـيـدَرة *** كَـلَـيـثِ غَـابَـاتٍ غَلِـيـظِ الـقَـصَـرةِ
أَضـرِبُ بِـالـسَّيـف رِقَـاب الـكَـفـرَة *** أَكِيـلُكُم بالسّـيُـفِ كَـيـلَ السَّـنـدَرَة"[98].

8."كون المسند إليه أمراً مستغرباً أو مفاجئاً أو نادِراً أو مخفياً"[99].مثال قولك جيش العدوّ يقتحم المدينة.

9. "الاهتمام بالممدوح بتقديم اسمه في الجملة"[100]بلفظ مثل وغير في نحو: "مثلك لا يبخل"،و"غيرك لا يجود"؛ بمعنى:أنت لا تبخل، و"أنت تجود" من غير إرادة تعريض لغيرالمخاطب"[101].

10. "تقديم لفظ الجلالة "الله" ما يشعر بالتفخيم والتعظيم"[102].

والأمثلة التوضيحية على هذه الأغراض كثيرة تناولتها عديد الكتب والمؤلفات، وقد تناولنا جزءاً كبيراً منها عند تحليلنا لنصوص التوقيعات الأدبية:

المبحث الثاني– التقديم والتأخير في فن التوقيعات:

للتوقيعات الأدبية في عصورها المختلفة نصيب من الفنون البلاغية التي تناولها الخلفاء والأمراء والكتّاب والساسة الذين كانوا يوقّعون على الكتب أو الرسائل التي تتوارد إليهم سواء من الخاصة أو العامة، فكانوا يجلسون لها ويردون عليها بنصوص أدبية مختلفة تبدأ بكلمة وتصل أحيانا إلى مجموعة من الجمل، وقد كان للتقديم والتأخير نصيب من تلك الفنون التي نظمت ضمن خرزاته التي تزيّن بها؛ لتتناسق ألفاظه وتراكيبه ومعانيه؛ وليعطينا نصّاً جماليّاً تسابق البلغاء لتحصيله وشرائه، للوقوف على الفنون والأساليب البلاغية التي فيه[103].

أولا: تقديم المسند إليه في التوقيعات الأدبية.

معاوية بن أبي سفيان: "كتب إليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه، فوقع في أسفل كتابه:بيت أمية في الجاهلية أشرف من بين حبيب. فأما في الإسلام، فأنت تراه"[104].

قدم المسند إليه (أنت)؛ لغرض التخصيص في قوله (فأنت تراه)؛ للتنبيه إلى أهمية الأمر.

-"وفي كتاب زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته:إن أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد، وذلك حلف لا يحله سوء أدبك"[105].

تقديم المسند إليه اسم الإشارة في قوله (ذلك حلف لا يحله سوء أدبك)؛ للتوبيخ والذم بسبب سوء الأدب.

سليمان بن عبد الملك: "وقع في كتابه أيضا[106]:﴿ٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [107].

تقديم المسند إليه (العاقبة)، ولا شك أن هذا التوقيع يبعث الأمل الحقيق في نفس من يستمع إليه إذا كان من أهل الإيمان، ويملأ قلبه بالثقة واليقين، والراحة والطمأنينة.

عمر بن عبد العزيز: وقّع "إلى عامله على الكوفة-وكتب إليه أنه فعل في أمر كما فعل عمر بنالخطاب[108]-:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴿٩٠﴾﴾"[109].

تقديم المسند إليه (أولئك الذين)، لتشريف وتعظيم هؤلاء المشار إليهم الذين حلت عليهم هداية الله لدينه الحق، فالتزموا أوامره واجتنبوا نواهيه، أقاموا حدوده، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، فهداهم الله وجعلهم قدوة.

-"وإلى الوليد بن عبد الملك-وعمر عامله على المدينة- فوقع في كتابه:الله أعلم أنك لست أوّل خليفة تموت"[110].

تقديم المسند إليه (الله أعلم)، تعظيما لله، ولا شك أن هذا إقرار بقدرة الله وعلمه القديم.

-"وفي قصة متظلم: العدل أمامك"[111].

تقديم المسند إليه في قوله (العدل أمامك)؛ لبيان أهمية العدل.

-"وفي رقعة رجل قتل: كتاب الله بيني وبينك"[112].

تقديم المسند إليه في قوله (كتاب الله بيني وبينك)؛ لبيان أن كتاب الله هو الحكم الفصل فيما يختلف فيه الناس.

-"وفي رقعة رجل شكا أهل بيته:أنتما في الحق سيّان"[113].

تقديم المسند إليه في قوله (أنتما... سيان)؛ لإقرار العدل والمساواة.

-"وفي رقعة امرأة حبسزوجها:الحقّ حبسه"[114].

تقديم المسند إليه في قوله (الحق حبسه)؛ لغرض؛ التنبيه إلى أنه ليس مظلومًا.

-"وفي رقعة رجل تظلم من ابنه:إن لم أنصفك منه فأنا ظلمتك"[115].

تقديم المسند إليه في قوله (أنا ظلمتك)؛ تطمينا إلى أنه لن يظلمه ولن يدع أحدًا يظلمه.

زيـاد: "كتبت إليه عائشة في وصاة برجل، فوقع في كتابها:هو بين أبويه"[116].

تقديم المسند إليه الضمير (هو)؛ لغرض تطمينها وتطمين الرجل أنه محفوظ، كأنه بين أبويه.

-"وفي قصة متظلم:أنا معك"[117].

تقديم المسند إليه (أنا)؛ تطمينا وجبرا.

-"وإلى عامله في خوارج خرجوا بالبصرة:النساء تحاربهم دونك"[118].

تقديم المسند إليه في (النساء تحاربهم...)، توبيخا للعامل وتحفيزا له أن الجميع يمكنه محاربة هؤلاء الخوارج لأنهم ليسوا على حق.

-"وفي قصة سارق:القطع جزاؤك"[119].

تقديم المسند إليه (القطع)؛ لغرض الإيجاز، والعناية بالمسند إليه.

-"وفي قصة امرأة حبس زوجها:حكمه إلى الله"[120].

تقديم المسند إليه (حكمه) أي: حكمه إلى الله لا لغيره.

-"وفي قصة متظلم:الحقّ يسعك"[121].

تقديم المسند إليه (الحق)؛ لغرض الإيجاز، والاهتمام بالمسند إليه.

-"وفي قصة رجل شكا الحاجة:لك في مال الله نصيب أنت آخذه"[122].

تقديم المسند إليه في (أنت آخذه)، لغرض تعيين المخاطب وتخصيصه بالحكم.

-"وفي قصة رجل جارح[123]:﴿ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ "﴾[124].

تقديم المسند إليه، لبيان أهمية القصاص.

-"وفي قصة محبوس:التائب من الذّنب كمن لا ذنب له[125]"[126].

تقديم المسند إليه في (التائب)، للاهتمام به وللتشويق للخبر.

الحجاج بن يوسف: "وفي كتابه إلى يزيد بن أبي مسلم:أنت أبو عبيدة هذا القرن"[127].

تقديم المسند إليه في (أنت)، للتخصيص، ولإفادةالمدح وبيان الكرامة.

أبو العباس السفاح: "كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر به ولم يعطوا أثمانها، فوقع:هذا بناء أسّس على غير تقوى. ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم"[128].

تقديم المسند إليه اسم الإشارة (هذا)، يفيد تعجيل المسَاءَة بالتحذير والتحقير، مع إفادة اختصاص المسند بالمسند إليه، وإرادة تمييز المتحدث عنه أكمل تمييز في ذهن المتلقي، والمبالغة في تعيينه لهجائه وذمه، وللدلالة على تحديد المشار إليه تحديداً ظاهراً متميّزاً عن غيره.

أبوجعفر:"وقعفي قصة رجل سأله أن يبني بقربه مسجدا فإن مصلاه على بعد:ذلك أعظم لثوابك"[129].

تقديم المسند إليه (ذلك)، للتعظيم والتشريف والإشارة للبعيد تؤكد ذلك.

-"وفي قصة رجل قطعت عنه أرزاقه[130]:﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "٢﴾ [131].

تقديم المسند إليه (هو العزيز الحكيم)؛ لإفادة التخصيص، وبيان قدرة الله العلية في العزة والحكمة.

المهدي: "وقع إلى صاحب خراسان في أمر جاءه:أنا ساهر وأنت نائم"[132].

تقديم المسند إليه لإفادة القصر وتوبيخًا لمن ينام عن مصالح المسلمين.

هارون الرشيد:"وقع إلى السندي بن شاهك:خَفِ الله وإمَامَك، فهُما نجاتُك"[133].

في النصّ تقديم للمسند إليه (فهما)؛ لإفادة الاهتمام بهما حيث إنهما طريق النجاة.

-"وكتب إليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحبس بالموت: قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل، وأنت بالأثر، والله الحكم العدل، وستقدم فتعلم. فوقع فيه الرشيد:الحكم الذي

رضيته في الآخرة لك، هو أعدى الخصم في الدنيا عليك، وهو من لا يردّ حكمه، ولا يصرف قضاؤه"[134].

في النصّ تقديم للمسند إليه لغرض التخصيص، للاهتمام بالحكم، وبيان أن الحق لا يقبله الكثير في الدنيا ويسبب الكثير من العداوة.

المأمون:"كتب إليه إبراهيم بن المهدي في كلام له: إن غفرت فبفضلك، وإن أخذت فبحقك. فوقع في كتابه:القدرة تذهب الحفيظة، والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله"[135].

التقديم للمسند إليه في (القدرة تذهب الحفيظة)؛ لغرض التخصيص، وكذلك في (والندم جزءمن التوبة)؛ لغرض التخصيص؛ فقدم القدرة؛ لأنها مسبب لضياع الحفيظة، وثنى بالندم لأنه مقدمة التوبة. وهي دروس الغرض منها التعليم.

-"وفي كتاب بشر بن داود:هذا أمان عاقدت الله في مناجاتي إياه"[136].

تقديم المسند إليه (هذا)؛ لإفادة التخصيص، والتطمين.

-"ووقع في رقعة مولى طلب كسوة:لو أردت الكسوة للزمت الخدمة، ولكنك آثرت الرّقاد فحظّك الرؤيا"[137].

التقديم في (فحظك الرؤيا)؛ لغرض التخصيص، تنبيها إلى أن من ينم ليس له نصيب من حظ المستيقظين.

أبو مسلم:"وقع إلى أبي سلمة الخلال حين أنكر نيته[138]:﴿وَإِذَا لَقُوْاْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوْاْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ"﴾"[139].

تقديم المسند إليه (إنا معكم)؛ أي: لا مع غيركم؛ لإفادة التطمين؛ ولذلك جاء الخطاب مؤكدًا.

جعفر بن يحيى: وقّع في قصة محبوس: "العدل يوبقه، والتوبة تطلقه"[140].

تقديم المسند إليه (العدل يوبقه)، و (التوبة تطلقه)، تخصيصا، واهتماما بالمسند إليه وبيان أهمية كل من العدل والتوبة.

-"وفي قصة رجل شكا بعض خدمه:خذ بأذنه ورأسه فهو مالك"[141].

تقديم المسند إليه ضمير الغائب (فهو)، قصرًا، وتأكيدا للملكية.

-"وإلى قوم:عين الخليفة تكلؤكم ونظرُه يعُمُّكم"[142].

تقديم المسند إليه؛ لغرض التخصيص والحصر، وللمبالغة في الاهتمام، فقدم العين لأنها مركز الإحاطة والإحساس.

-"وفي قصة رجل تظلم من عماله:إنّا لمثلُه حتى نُنصفك"[143].

تقديم المسند إليه (إنا لمثله)، قصرا، وتطمينا، وتشويقا للخبر.

الفضل بن سهل:وقّع "إلى رجل شكا إليه الدّين:الدّين سوء يهيض الأعناق، وقد أمرنا بقضائه"[144].

تقديم المسند إليه (الدين)، قصرًا، وبيانًا لقبح الدين وسوئه وثقله على المدين.

-"وقع في قصة قوم قطعوا الطريق[145]:﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [146].

في قوله: "ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا"تقديم للمسند إليه اسم الإشارة "ذلك" تحقيرا، ومبالغة في تعجيل المساءة إليه لتحقيره.

-"وفي امرئ قاتل شهد عليه العدول فشُفع فيه:كتاب الله أحقّ أن يتْبع"[147].

تقديم المسند إليه (كتاب الله أحق أن يتبع)، أي: لا غير قصرًا، وتشريفا وتعظيما وبيانًا لأحقيته بالاتباع.

الحسن بن سهل ذو الرياستين:وقّع "في قصة امرأة حبس زوجها: الحق يحبسه والإنصاف يطلقه"[148].

تقديم المسند إليه (الحق يحبسه والإنصاف يطلقه)، قصرًا، للتنبيه على أهمية الحق وأنه المعيار في الحبس والاطلاق.

طاهر بن الحسين: وقّع "في قصة رجل طلب قبالة بعضأعماله:القبالة مفتاح الفساد، ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا"[149].

تقديم المسند إليه في قوله (القبالة مفتاح الفساد)؛ لغرض الاهتمام به وللتشويق للخبر.

-"وإلى خزيمة بن خازم:الأعمال بخواتيمها، والصنيعة باستدامتها وإلى الغاية ما جرى الجواد، فحُمِدَ السابق وذُمّ الساقط"[150].

تقديم المسند إليه في قوله (الأعمال بخواتيمها...)، قصرًا، وبيانا لأهمية الأعمال.

ثانيا: تقديم المسند في التوقيعات الأدبية.

أبو جعفر:"وقعإلى صارورة سأله أن يحج[151]:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"﴾[152].

تقديم المسند؛ حيث قدّم الخبر شبه الجملة (لله) على المبتدأ (حِجُّ) يفيد القصر، وبيان تخصيص وقصر هذه الشريعة على الله وحده.

المهدي:"وقعإلى يوسف البرم حين خرج بخراسان:لك أمانيّ ومؤكّد أيماني"[153].

التقديم في (لك أمانيّ)؛ وقد قدم شبه الجملة المتعلق بالخبر على المبتدأ؛ لإفادة القصر وللعناية والاهتمام بالمخبر عنه تعجيلا للمسرة وإدخال الفرحة والسرور لقلبه.

المأمون:"وقعفي قصة متظلم من أبي عباد: يا ثابت، ليس بين الحق والباطل قرابة"[154].

التقديم: فقد قدم خبر ليس وأخّر اسمها، والذي حقّه التقديم لغرض الإشعار بأهمية المتقدم.

ثالثا: تقديم المفعول في التوقيعات الأدبية.

عبد الملك بن مروان: "وقع في كتاب:

كيفيرجونسِقاطيبعدما *** شملالرأسمشيب وصلع[155]"

التقديم للمفعول (الرأس)؛ لإفادة التعيين أي: الرأس لا غيرها، ولأهميتها؛ حيث نالها تغييران المشيب والصلع.

المهدي:"وقعفي قصة رجل شكا الحاجة: أتاك الغوث[156]".

تقديم المفعول به: فقد قدم المفعول به وأخر الخبر للعناية به والاهتمام بشأنه، ولا يخفى ما يلزمه النحو من وجوب تقديم المفعول إذا كان ضميرًا متصلًا.

هارون الرشيد:"وقعإلى عامله على مصر:احذر أن تخرب خزانتي وخزانة أخي يوسف فيأتيك مني ما لا قبل لك به، ومن الله أكثر منه"[157].

تقديم المفعول به الضمير المتصل في (يأتيك) على الفاعل (ما) الموصولية؛ لإفادة الحصر، ولغرض تأكيد التهديد في (فيأتيك مني).

أبو مسلم:"كتب إليه قحطبة: إن بعض قوّاده خرج إلى عسكر بن ضبارة راغبا. فوقّع في كتابه[158]:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾[159].

تقديم (جهنم) تقديم المفعول لفعل محذوف يدلّ عليه فعل يصلونها على طريقة الاشتغال؛ لغرض التخويف وبيان سوء العاقبة الناتج عن سوء القرار.

رابعا: تقديم الجار والجرور:

عمر بن الخطاب:"وقع إلى عمرو بن العاص:كن لرعيتك كما تحبّ أن يكون لك أميرك"[160].

تقديم الجار والمجرور في (يكون لك أميرك)؛ لغرض الاهتمام بالمقدم سوقاً للبشرى.

عثمان بن عفان رضي عنه:"وقّع في قصة رجل شكا عيلة عليه:قد أمرنا لك بما يقيمك، وليس في مال الله فضل للمسرف"[161].

تقديم الجار والمجرور في"في مال الله"؛ لإرادة التخصيص والحصر، حيث إن "ليس" أفادت النفي، وإذا كان العامل منفيّاً وقدّم عليه المعمول كانت دلالة التقديم على التخصيص والحصر أمراً لازماً، فلا يَجوز أن يُتبع الكلاَم بما يَنقض هذا الحصر، وقد قُدّم المعمول على عامله للاهتمام والعناية به، فالأصل (قد أمرنا بما يقيمك، وليس فضل للمسرف في مال الله).

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:"وقع إلى طلحة بن عبيد الله:في بيته يؤتى الحكم"[162].

تقديم الجار والمجرور في (في بيته)؛ لغرض إفادة التخصيص والحصر، حيث خصّ المجيء للحكم في بيته، وللاهتمام به.

عبد الملك بن مروان:"كتب إليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم، ويستأذنه في قتل أشرافهم، فوقع له:إنّ من يُمن السائس أن يأتلف به المختلفون، ومن شُؤمه أن يختلف به المؤتلفون"[163].

التقديم في (من يُمن/ ومن شُؤمه)؛ لغرض الاهتمام بالمقدم والحثّ والتحذير.

-"ووقع في كتاب ابن الأشعث:

فـما بـالُ مـن أسـعَى لأجْـبُـرَ عَـظـمَـه***حـفِاظـاً،ويـنـويمن سَفاهـتـهِ كسَـري[164]".

التقديم للجار والمجرور في (من سفاهته)؛ للتوبيخ والتحقير من الفعل.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان: "وقع إلى صاحب خراسان في المسوّدة: نَجَمَ أمرٌ أَنت عنه نائم، وما أراك منه أو منّي بسالم"[165].

تقديم الجار والمجرور (منه)؛ للاهتمام به والتشريف له.

عمر بن عبد العزيز:"وقعإلى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه، فوقع: كن من الموت على حذر"[166].

تقديم الجار والمجرور (من الموت)؛ لغرض الاهتمام به لأنه ما يجب أن يحذر منه الإنسان، والموت يغلب الحذر ويسبقه.

زيـــــــاد:"وقعفي قصة رجل شكا الحاجة:لك في مال الله نصيب أنت آخذه"[167].

القصر عن طريق تقديم الجار والمجرور في (لك في مال)؛ للتخصيص والحصر؛ أي أن لك حقّ ثابت في مال الله.

-"وفي قصة مستمنح: لك المواساة"[168].

القصر بطريق التقديم للجار والمجرور (لك المواساة)؛ أي: لا لغيرك.

هشام بن عبد الملك:"وقع في قصة رجل شكا إليه الحاجة وكثرة العيال، وذكر أن له حرمة:لعيالك في بيت مال المسلمين سهم، ولك بحرمتك منّا مثلاه"[169].

القصر عن طريق تقديم الجار والمجرور في قوله (لعيالك... سهم)، وفي (لك... مثلاه)؛ قصر موصوف على صفة.

أبوجعفر:"وقع في كتابه إلى عبد الله بن علي عمه:لا تجعل للأيام فيّ وفيك نصيبا من حوادثها"[170].

تقديم الجار والمجرور للأيام؛ لغرض الاهتمام بها؛ حيث إنها المؤثر الرئيس في دوران الأحداث فيها.

-"وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم:كما تكونون يؤمّر عليكم"[171].

التقديم للجار والمجرور؛ شبه الجملة لغرض التخصيص أو إفادة معنى الشرطية فقُدمَ المجرورُعلى عامله لإفادَة معنى التعليل، وهوَ قريب منَ الشَّرط؛ فلذلكَ استُحِق التّقدِيم.فالمجرور إذا قُدّم قد يُفِيد معنًى قَريبًا منالشّرطِية،وذلكيحصل من الاهتمام بالمتعلّق، إذ كان هوَ السّبب فِي حصول المتعلق به، فالتقدِيم للاهتمام.

-"ووقعإلى صاحب أرمينية:إن لي في قفاك عينا، وبين عينيك عينا؛ ولهما أربع آذان"[172].

التقديم للجار والمجرور في (لي/ بين عينيك/ لهما)؛ لإفادة الحصر والقصر، ولا يخفى ما في العبارة من تنبيه وتحذير وتخوف من المخالفة.

المهدي:"وقعفي قصة قوم أصابهم قحط:يقدّر لهم قوت سنة القحط، والسنة التي تليها"[173].

القصر بتقديم الجار والمجرور في (يقدر لهم قوت سنة القحط)، أي يقدر لهم لا لغيرهم.

-"وفي قصة رجل حبس في دم[174]:﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ"﴾[175].

تقديم الجار والمجرور؛ الجار والمجرور في (لكم) متعلقان بمحذوف خبر مقدم،و(فِي الْقِصاصِ) الجار والمجرورمتعلقان بمحذوف حال،و(حَياةٌ) مبتدأ مؤخر، والغرض لإفادة التخصيص أي لكم لا لغيركم.

هارون الرشيد:"وقعإلى عامل خراسان:إن الملوك يؤثر عنهم الحزم"[176].

قدّم شبه الجملة (عنهم)الجار والمجرور على نائب الفاعل لتخصيص الحزم للملوك دون غيرهم، وإيثارهم بها دون سواهم.

-"وإلى عامله على فارس:كن مني على مثل ليلة البَياتِ"[177].

تقديم الجار والمجرور لقوله (مني)؛ لغرض الاهتمام به.

-"وفي قصة متظلم:لا يجاوز بك العدل، ولا يقصر بك دون الإنصاف"[178].

تقديم الجار والمجرور في الجملتين؛ للاهتمام بالمقدم.

-"وإلى صاحب المدينة:ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن، فإنهم قد أطالوا ليلي بالسُّهاد، ونَفَوا عن عيني لذيذَ الرُّقاد"[179].

القصر: قدّم شبه الجملة(عن عينيَّ)، عن المفعول به(لذيذ الرّقاد)؛ لإفادة القصر؛ أي حصرنفي لذيذ الرّقاد عن عينيه.

-"وكتب إليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحبس بالموت: قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل، وأنت بالأثر، والله الحكم العدل، وستقدم فتعلم. فوقع فيه الرشيد:الحَكَمُ الذي رضيته في الآخرة لك، هو أعدى الخصم في الدنيا عليك، وهو من لا يردّ حكمه، ولا يصرف قضاؤه"[180].

تقديم الجار والمجرور في (في الآخرة)؛ لغرض الاهتمام بالمقدم وللتنبيه على أن الآخرة خير وأبقى.

المأمون:"وقع إلى علي بن هشام في أمر تظلم:من علامة الشريف أن يظلم من فوقه، ويظلمه من دونه؛ فأي الرجلين أنت؟"[181].

تقديم الجار والمجرور (من علامة الشريف) لإفادة التخصيص، والتشويق للمؤخر الذي هو محط العجب من الفائدة.

-"وإلى هشام:لا أدنيك ولك ببابي خصم"[182].

تقديم في "لك ببابي خصم" لإفادة التخصيص.

-و"كتب إليه إبراهيم بن المهدي في كلام له: إن غفرت فبفضلك، وإن أخذت فبحقك. فوقع في كتابه:القدرة تُذهب الحفيظة، والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله"[183].

التقديم للجار والمجرور في (وبينهما عفو الله)؛ لغرض التخصيص والاهتمام بالمقدم.

-"وإلى الرستمي في قصة من تظلم منه:ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة، وغريمك خاو وجارك طاو"[184].

تقديم للجار والمجرور شبه الجملة خبر ليس(من المروءة) على اسمها المصدر المؤول من (أن تكون أنيتك)، لإفادة التخصيص والحصر.

أبو مسلم:"وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزاعي[185]:﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ "﴿٦٧﴾﴾[186].

تقديم الجار والمجرور (لك نبأ مستقر)، قصر للموصوف على الصفة؛ للتعيين.

-"وإلى أبي العباس في يزيد بن عمر بن هبيرة:قَلّ طريقٌ سهلٌ تُلقَى فيه الحِجَارة إلا عَادَ وَعْراً؛ واللهِ لا يَصلُحُ طريقٌ فيه ابن هبيرة أبدا"[187].

التقديم: حيث قدّم فيه شبه الجملة(فيه) على نائب الفاعل الذي حقّه أن يلي فعله وذلك لغرض الاهتمام بالمتحدث عنه وهو(الطريق).

جعفر بن يحيى:"وقعفي قصة رجل شكا عزوبة:الصوم لك وِجَاء[188]".

تقديم شبه الجملة المسند إليه (لك) قصر صفة على موصوف، وأُخر الخبر عنه عناية بالمخاطب.

-"ووقع في قصة محبوس[189]:﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ "﴿٣٨﴾﴾[190].

تقديم الجار والمجرور في "لكل أجل كتاب"؛ لإفادة الاهتمام بالمقدم والتشويق للمؤخر، والقصر.

الفضل بن سهل:"وقعفي قصة نقب بيت المال:يُدرأ عنه الحد إن كان له فيه سهم"[191].

التقديم للجار والمجرور في (له)؛ لإفادة القصر.

-"وفي قصة قوم قطعوا الطريق[192]:﴿إِنَّمَاجَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"﴿٣٣﴾﴾ [193].

التقديم للجار والمجرور في "لهم خزي" جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وخزي مبتدأ مؤخر، و"في الدنيا" متعلقان بمحذوف صفة لخزي، والجملة الاسمية خبر اسم الاشارة، ويجوز أن يعرب "خزي" خبرا لـ"ذلك"، و"لهم "متعلقان بمحذوف في محل نصب على الحال من خزي، لأنهكان في الأصل صفة له، فلما تقدم عليه صار حالا. وغرض التقديم في الآية؛ لغرض الرغبة فيتعجيل المساءة زيادة في التوبيخ والتحقير، مع مراعاة حال المخاطب لزيادة تشوّقه إلى معرفة أخباره.والتنبيهعلى أنّ المقدّم هو مناط الإنكار والتنفير منه. وتقديم الجار والمجرور في (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) "لهم"متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفي الآخرة متعلقان بمحذوف حال، وعذاب مبتدأ مؤخر[194]؛ لغرض مراعاة حال المخاطب الذي يسُرُّه البدء بالمسند إليه؛ لتشوّقه إلى معرفة أخباره، والرغبة في تعجيل المساءة، وتهويل الإنذار والوعيد، والتنبيه على أنّ المقدّم هو مناط الإنكار والترهيب منه.

-"وإلى طاهر: لخير ما آتّضَعْت"[195].

التقديم في (لخير)؛ لإفادة الاهتمام بالمقدَّم وتشريفه وتعظيمه والتبشير به.

-"وإليه:لشرّماسَمَوتَ"[196].

التقديم في (لشَرّ)؛ لإفادة الاهتمام بالمقدَّم وذمّه وتحقيره وتعظيمه.

أردشير:"وقّع في أزمة عمت المملكة:من العدل ألا يفرح الملك ورعيّته محزونون. ثم أمر فَفُرِّقَ في الكور جميع ما في بيوت الأموال"[197].

التقديم للجار والمجرور في (من العدل)؛ لتشريف العدل والاهتمام به وبيان أنه المقصود الأول من الكلام.

الخاتمة وأهم النتائج:

من خلال دراسة هذا الموضوع الشائق عن التوقيعات الأدبية والنظر إليها من ناحية الألفاظ والتراكيب، ظهر أن التوقيعات حملت الكثير من فنون علم المعاني البلاغية وأساليبه وتركيباته، إلا أن هذا الفنّ الرفيع لم يكن فنّاً أدبياً فقط من خلال نصوصه البليغة، بل كان أسلوب حياة يعيشه الخليفة والوالي، والقادة والخاصة من الكبار والوزراء، مع بعضهم البعض ومع العامة؛ فكانت تحمل في طياتها تشريعات وقوانين وتوجيهات سياسية وإدارية، وأوامر صادرة من الحكام لولاتهم ولرعاياهم يتطلب العمل بها وتنفيذها، وكانت فيها الردود على المستعطين وطلاب الأعمال، والسعاة والوشاة، والردّ على السجناء، والردّ على الأعداء، وكانت تحمل أحكاماً تعزل وتولي في المسؤولين داخل البلاد، وكانت فيها الردود على المتظلمين والتي حملت الكثير من الأحكام المنصفة للرعية في تظلّماتهم من الولاة والقادة والوزراء، والتي كانوا يبعثون بها إلى ولي الأمر لينصفهم؛ فيردّ عليهم بتوقيعه محققا العدالة والإنصاف، فكانت التواقيع لحلّ مشاكل الناس وتظلّماتهم مع بعضهم البعض ومع الولاة والحكام في الأمصار المختلفة، فكان يرد في النصوص النصيحة والوعظ والإرشاد، والأمر بالسجن، وإقامة الحدود، وإقامة المحاكمات بين العامة والخاصة، وبين العامة والعامة، وبين الخاصة والخاصة، فكان نص التوقيع يحمل الحلّ لهموم الجميع ومشاكلهم، كما أفادتنا التوقيعات في الكشف على سياسة الدولة التشريعية والقضائية والتنفيذية، في تعاملاتها اليومية مع العامة والخاصة ، وتكشف لنا كيف كان يجلس حكام البلاد وولاة الأمر فيها

للتعرف على مشاكل النّاس وتظلماتهم ضدّ الساسة أو ضدّ بعضهم البعض، فقد تكرر مصطلح (العدالة، والظلم) في كثير من النصوص، حيث أنه تكرر لفظ "متظلم، أو متظلمين، أو تظلم" ثلاثين مرة خلال النصوص، ومعظمها تظلمات ضدّ الولاة والقادة والوزراء والأمراء من العامة، أما كلمة "العدل" بلفظه ومعناها الصريح فقد تكرر اثنتي عشرة مرة صريحة في نصوص التوقيعات، الأمر الذي يكشف لنا حرص الخلفاء والأمراء وولاة الأمر على بناء الدولة بنبذ الظلم وتحقيق العدالة والإنصاف بين النّاس، ولا فرق بين كبير وصغير ولا غنيّ وفقير ولا سيّد ولا مَسُود، فهم في الحقّ والعدل والإنصاف سواء، ونصّ توقيع المأمون لأحد سادات الدولة: "في قصة لمتظلم من حميد الطوسي: يا أبا غانم، لا تغترّ بموضعك من إمامك، فإنك وأخسّ عبيده في الحق سيّان"؛ يبين أنهم كانوا ينبذون الظلم، ويسعون دائما للإصلاح والإنصاف بين الناس، لأنهم كانوا يدركون أنه من خلال تحقق مبدأ "العدل والإنصاف" يتحقق البناء والتشييد والعمار، ونرى ذلك في نص توقيع عمر بن عبد العزيز لعامل من عماله، يستأذنه في مرمّة مدينته، فوقع أسفل كتابه: "ابنها بالعدل، ونقّ طرقها من الظلم". وهذا يشير إلى إدراكهمبأن رفع الظلم وتحقيق العدالة والإنصاف، هي التي ترمم النفوس وتبنيها؛ وذلك للشعور بالأمن والاستقرار وراحة النفس، مما ينعكس إيجاباً على الناس في أعمالهم فيؤدونها على أكمل وأتم الوجوه، وعكس ذلك يهدم النفس ويعطيها شعورا بعدم الأمان؛ فينعكس ذلك سلبا على الناس، ويؤدي بهم إلى السخط والكره وعدم البناء.

ولقد أضْفَت التوقيعات من خلال تنوع أساليبها، وبلاغة تراكيبهاوحسن رصفها،وإيجاز ألفاظها وكثرة معانيها، على الحركة الأدبية في ذلك الوقت، سمة الإيجاز وبلاغة التراكيب في الخطابات الرسمية وغيرها، وخلصت أهم نتائج البحث إلى أن تقديم الموقعينللمسند إليه كان أكثر من تقديمهم للمسند وذلك لاهتمامهم بالمسند إليه والعناية به وتقديمه؛ وقد لاحظنا كثيراً اهتمام الموقّع بالمتظلم أو المشتكي، أو ببعض المقربين والأصدقاء الذين يقومون بالردّ عليهم من خلال التوقيعات، وقد يكون لأسباب أخرى تتوافق مع طبيعة التوقيعات والموقعين، كالرغبة في تمكين الخبر الصادر منهم في ذهن الموقّع له، وقد يكون لتعجيل المسرّة أو المساءة؛ في مواطن البشرى والوعد، ومواطن الإنذار والوعيد، وأيضا من ضمن أسباب تقديم

المسند إليه هو الرغبة في البدء بالمسند إليه تفاخراً، في المواطن التي يكون ذكر المسند إليه فيها يُشعر بالفخر، وهي كثيرة في القصص الواردة في التوقيعات، وأيضا الرّغبة في الإسراع بالتبرك، وإرادة التعظيم، ويظهر هذا في ذكر أسماء الله الحسنى.

التوصيات:

إن التوقيعات لها مكانة عالية في أدبنا العربي عامة وفي النثر الفني خاصة، وتحتاج أن يتوقف عندها الدارسون؛ للكشف عما يزخر به هذا الفنّ من معانٍ وصور وتراكيب وأساليب فنية، لا تزالغامضة في نصوصها، ولم يكشف عنها بعد.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، تحقيق: ف. كرنكو، ط1، بيروت، دار الجيل، 1411 هـ/1991م.

2/ ابن الأثير الكاتب، أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر. 1420هـ

3/ الأصفهاني، أبوالفرج،علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي، كتاب الأغاني، تحقيق: علي مَهنَّا، ط5، بيروت، الدار الكتب العلمية، 1429هـ/2008م.

4/ الأعشى، أبو بصير، ميمون بن قيس بن ثعلبة، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد حسين، د.ط، الجماميز، المطبعة النموذجية، 1977م.

5/ الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدينبن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، ،سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط1، الممكلة العربية السعودية، دار المعارف، الرياض، 1412 هـ / 1992 م.

6/ (إبراهيم مصطفى / الزيات أحمد / حامد عبد القادر / النجار محمد)،المعجم الوسيط،د.ط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة،د.ت.

7/ ابن الإفليلي، أبوالقاسم، إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، شرح شعر المتنبي، نحقيق: مصطفى عليّان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1992م.

8/ بشار بن برد، أبو معاذ، ديوان بشار، تحقيق:السيد بدر الدين العلوي، د.ط، بيروت، دار الثقافة، 1981م.

9/ البطليوسي، أبومحمد، عبدالله بن محمد بن السيّد، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا، حامد عبدالحميد، د.ط، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1996م.

10/ البطليوسي، أبومحمد، عبدالله بن محمد بن السيّد، الحلل في شرح أبياتِ الجُمَل، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.

11/ البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، د.ط، القاهرة، دار الكاتب العربي،1387هـ.

12/ ابن تغري، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بردي بن عبدالله الأتاتي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،د.ط،القاهرة، دار الكتب المصرية، 1948م/1375هـ.

13/ تمام،حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، د.م، دار عالم الكتب، 1427هـ/2006م.

14/ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، خاص الخاص، شرحه وعلق عليه: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، بيروت،دار الكتب العلمية، 1414هـ/1994م.

15/ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط1، بيروت ، دار الفكر، 1403هـ/1983م.

16/ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، تحفة الوزراء، تحقيق:حبيب علي الراوي،ابتسام مرهون الصفّار، ط1،د.م، الدار العربية للموسوعات، 1427هـ،2006م.

17/ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،التمثيل والمحاضرة، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، د.م، الدار العربية للكتاب،1401هـ /1981م.

18/ ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، قواعد الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1995م.

19/الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي،رسائل الجاحظ، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،د.ط، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1384هـ/1964م.

20/ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، البيان والتبيين، د.ط، بيروت، دار ومكتبة الهلال،1423 هـ.

21/ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، راجعها وعلّق عليها، شوقي ضيف،،د.طد.م، دار الهلال، د.ت

22/ جرير، بن عطية الخطفي، ديوان جرير، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1406ه/1986م.

23/ جرير، بن عطية الخطفي، ديوان جرير، د.ط، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406ه، 1986م.

24/ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس،د.ط، الكويت، دار الكتب الثقافية، د.ت.

25/ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، المحتسب،د.ط، د.م، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420ه/1999م.

26/ الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس،، الوزراء والكُتّاب،تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط1، القاهرة، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي1357ه/1938م.

27/ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت،دار الكتب العلمية، 1412ه/1992م.

28/ الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصِحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، د.ط، بيروت، دار العلم للملايين،1399ه.

29/ الجياني، حمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين ، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، د.ت.

30/ الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك، ديوان الحطيئة برواية ابن السّكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413ه/1993م.

31/ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الحضرمي المالكي، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الّرويش،ط1، دمشق، دار يعرب،1425ه/ 2004م.

32/ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر، 1994م.

33/ الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الشريد، ديوان الخنساء، شرح معانيه ومفرداته: حمدوطمّاس، ط2، بيروت، دار المعرفة، 1425ه/ 2004م.

34/ الدروبي، محمد محمود، جرار، صلاح محمد، جمهرة توقيعات العرب، ط1، العين، الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث والتاريخ،1421ه/ 2001م.

35/ درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ط4، حمص،سورية،دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دمشق،بيروت، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 1415هـ.

36/ الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، د.ط، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1397هـ .

37/ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن الأسد، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ.

38/ الرافعي، مصطفىصادق،تاريخ أدب العرب، د.ط، بيروت، لبنان،دارالكتاب العربي، د.ت.

39/ ابن الرومي، أبو الحسن، علي بن العباس بن جريج، ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بَسَج، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ/2002م.

40/ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، تح: مجموعة من المحققين، د.م، دار الهداية، د.ت.

41/ الزركشي،أبو عبدالله، بَدر الدِّين مُحَمَّد بن عَبد اللَّهِ بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، د.م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 هـ/ 1957 م.

42/ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، ط15، د.م، دار العلم للملايين، 2002م.

43/ زمامة، عبدالقادر، وزكار، سهيل، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1979م.

44/ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1412هـ.

45/ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي،1407هـ.

46/ السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين،عروس الأفراح في شرحتلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1 ، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1423هـ /2003م.

47/ السَّراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مراجعة: خير الدين شمسي باشا،ط1، دمشق، دار الفكر، 1403هـ/ 1983م..

48/ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور ، ط2، بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م.

49/ ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط1، دار المأمون للتراث،1400هـ/. 1980م.

50/ ابن سلّام، محمد بن عبيد الله الجمحي،طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط، جدة، دار المدني، د.ت.

51/ السُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد،نتائج الفكر في النَّحو، ط1،بيروت،دار الكتب العلمية، 1412 هـ/ 1992م.

52/ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ/1988م.

53/ السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر،همعالهوامع،تحقيق:عبد الحميد هنداوي، د.ط، مصر، المكتبة التوفيقية، د.ت.

54/ السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضري، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،د.ط، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر، 1399هـ.

55/ شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1،دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1411هـ.

56/ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، الفوائد المجموعة في الأحاديث،تحقيق: عبد الرحمن بن يحيىالمعلميالياماني،د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.

57/ الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح، ط17، د.م، مكتبة الآداب، 1426هـ/2005م.

58/ صفوت، أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب في عصورالعربية الزاهرة،د.ط، بيروت، المكتبة العلمية، 1938م.

59/ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1966م.

60/ ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط10، القاهرة، دار المعارف، 1983م.

61/ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.

62/ ابن عاشور، الطاهر بن عاشور محمد بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ،التحرير والتنوير، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر،1984هـ.

63/ ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب القرطبي، العقد الفريد، ط1،بيروت،دار الكتب العلمية، 1404هـ.

64/ عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق:محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، القاهرة، مطبعة المدني جدة،دار المدني، 1413هـ/ 1992م.

65/ عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة فى علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت،دار الكتب العلمية، 1422 هـ/ 2001م.

66/ أبو العتاهية، أبوإسحاق، اسماعيل بن القاسم بن سويد، ديوان أبي العتاهية، د.ط، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ/1986م.

67/ عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، 1430هـ/2009م.

68/ عرفة، حلمي عبّاس،التوقيعات،ط1، القاهرة،ميدان الأوبرا مكتبة الآداب، 1428هـ/2007م

69/ العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن بن يحيى مهران، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم،د.ط، بيروت، المكتبة العصرية، 1419هـ.

70/ العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران،التَّلْخِيص في معرفة أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: عزة حسن، ط2، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1996 م.

71/ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان،ط1 ، دمشق، دار الفكر، 1416هـ 1995م.

72/ العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، الطراز لأسرارالبلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1423هـ.

73/ ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد الحنبلي ، شذرات الذهبفي أخبار من ذهب، د.ط، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت.

74/ عمر،أحمدمختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، د.م، دارعالم الكتب،1429هـ / 2008 م

75/ غزيوي، علي ، أدب السياسة والحرب في الأندلس، د.ط، الرباط،مكتبة المعارف، 1987م.

76/ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.م، دار الفكر، 1399هـ /1979م ،

77/ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة، ط1، د.م، الناشر، محمد علي بيضون، 1418هـ/1997م.

78/ الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي،كتاب العين، ترتيب ومراجعة: داوود سلوم وآخرين، ط1، بيروت ، مكتبة لبنان، 2004م.

79/ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى القرشي العدوي العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق:محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت، لبنان،دارالكتب العلمية،1408هـ/1988م.

80/ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ، مجمع الأمثال: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت، لبنان،دار المعرفة، د.ت.

81/ الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،ط8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ/2005م.

82/ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب،تحقيق: محمد الدالي، د.ط، بيروت،مؤسسة الرسالة، د.ت.

83/ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، د.ط، القاهرة، دار الحديث، 1423 هـ.

84/ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، نقد الشعر، ط1، قسطنطينية، مطبعة الجوائب، 1320هـ.

85/ القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الشافعي، خطيب بغداد ، الإيضاح في علوم البلاغة،تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت، دار الجيل، د.ت.

86/ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،د.ط، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية،1340هـ/ 1922م.

87/ الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، تحقيق الفوائد الغياثية، تحقيق: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، ط1، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424 هـ.

88/ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، الكليات، تحقيق: عدناندرويش، ومحمد المصري، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

89/ الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبدالغفور الإشبيلي الأندلسي، إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس، تحقيق محمد رضوان الداية، د.ط، بيروت،عالم الكتاب، 1405هـ.

90/ الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبدالغفور الإشبيلي الأندلسي، إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس، تحقيق محمد رضوان الداية، د. ط، بيروت، دار الثقافة، 1386هـ/1986.

91/ الكندي، امرؤ القيس بن حجر، ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: مصطفى عبدالشافي، ط5، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.

92/ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.م، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.

93/ المتنبي، أبوالطيب، أحمد بن الحسين الجعفي، ديوان المتنبي، د.ط، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ/1983م.

94/ مجلس إدارة الموسوعة العربية العالمية، الموسوعة العربية العالمية، ط1، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1416هـ/ 1996م.

95/ مطلوب، أحمد الناصريالرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة –البلاغة – المعاني، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م.

96/ ابن المعتز،أبو العباسعبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، البديع في البديع،ط1، د.م، دارالجيل، 1410هـ/ 1990م.

97/ معروف، ناجي،التوقيعات التدريسية،د.ط، بغداد، د.ن، 1963م.

98/ المعرّي، أبي المرشد، سليمان بن عليّ، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق: مجاهد محمد الصّواف، ومحسن غياض عجيل، د.ط، دمشق، بيروت، دار المأمون للتراث، 1399هـ–1979م.

99/ المفضّل الضّبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكرو عبد السلام محمد هارون،ط6، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

100/ مقداد، محمود، تاريخ الترسل عند العرب في صدر الإسلام، ط1،بيروت–دمشق،دار الفكر، 1413هـ–1993م.

101/ المُهَلَّبي، أبو العباس ، أحمد بن علي بن معقل،المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيب المُتَنَبِّي، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، ط2، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1424 هـ/2003م.

102/ الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي، البلاغة العربية،ط1، دمشق،دار القلم، بيروت، الدار الشامية،1416هـ/1996م.

103/ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ.

104/ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، د.ط، بيروت،المكتبة العصرية، د.ت.

105/ ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، د.م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

106/ وهبة، مجدي،والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

107/ ابن وهبالكاتب،أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، د.ط، القاهرة،مكتبة الشباب، مطبعة الرسالة، 1389 هـ – 1969م.

108/ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،معجم البلدان، ط2، بيروت، دار صادر، 1995م.

109/ ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد، المفصّل، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م.

110/ اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، نور الدين، زهر الأكم في الأمثال والحِكَم، تحقيق:محمد حجي، محمد خضر، ط1 ، الدار البيضاء،الشركة الجديدة، دار الثقافة، 1981م.

المجلات:

1- رفيع، أحمد، قراءة في فن التوقيعات العربية وإيجازه قراءة أنموذجية للعصور المختلفة، مجلة أقلام الهند، السنة الثالثة، العدد: 2، أبريل-يونيو، 2018

2- عمر، عثمان سعد علي، فن التوقيعات الأدبية العباسية-دراسة وصفية بلاغية تطبيقية،المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، المرج، جامعة بنغازي، ليبيا، العدد(26)، أغسطس، 2017م.

3- يسري عبد الغني عبد الله، ديسمبر 2016، التوقيعات - فن تراثي نسيناه، مجلة الموروث الشعبي الالكترونية - مملكة البحرين، العدد:19.

4- حسين،لقاء عادل، بلاغة الإيجاز في التوقيعات-عصر صدر الإسلام أنموذجا)،مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد:47، ذي الحجة 1437هـ، سبتمبر 2016م.

5- مامة، حساني، التوقيع الأدبي والإيجاز البلاغي في التراث العربي،مجلة أفاق العلوم، جامعة زيان عاشور-الجلفة، العدد:4، 2016م.

6- الشهاوي، صلاح عبدالستار،التوقيعات الأدبية فنّ إسلامي خالص، مجلة الداعي الشهرية، الصادرة عن دار العلوم ديونيد،العدد:9-10،رمضان، 1434هـ/يوليو2013م.

7- قدوري،محمد، فنّ التوقيعات في النقد العربي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، الجزائر،2012-2013.

8- رعدان، عبد الكريم حسين، فن التوقيعات في الأدب العربي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد:34، يناير- يونيو، 2012م.

9-جمال،مسرت، عزيز، سميعة، جمال فن التوقيعات المعنوي، مجلة الداعي الشهرية، الصادرة عن دار العلوم ديونيد، العدد:9. رمضان-شوال 1431هـ/ أغسطس-أكتوبر 2010م.

10-جرار، صلاح محمد ، الدروبي، محمد، نشأة التوقيعات الأندلسية وتاريخها، مجلة الحياة السعودية، العدد: 13849 ، 2010/2/13م

11-يسري عبد الغني عبدالله،التوقيعات فنّ أدبي نسيناه، مجلة الموقف العربي، تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق ، العدد 413، سبتمبر 2005م.

12-الحراحشة، أميرة عبد المولى، أدب التوقيعات في العصر العباسي، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، 1425:هـ/2004م.

13-الدروبي، محمد محمود، مواقف الدارسين العرب المعاصرين من نشأة التوقيعات وعروبتها، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، العدد:25، 2002م.

14-الدخيل، حمد بن ناصر، فنّ التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

هوامش البحث:

(1)الدروبي، وجرار، جمهرة توقيعات العرب،ج1 ص8،17.

(2) أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، مادة (وَقَعَ)، ج6، ص 133.

(3)ابن منظور، لسان العرب، حرف العين، فصل الواو، مادة: وقع، ج8، ص406.

(4)ابن خلدون، المقدمة ، ج1، ص430.

(5)القلقشندي،صبح الأعشى ، ج1،ص110.

(6)القلقشندي، صبح الأعشى ج1،ص111.

(7)ابن منظور، لسان العرب، حرف الصاد، فصل القاف، مادة(قصص).

(8)ابن منظور، لسان العرب، حرف الصاد، فصل القاف، مادة(قصص).

(9)ينظر :شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص489.

(10)ابن منظور،لسان العرب، ، مادة (رَقَعَ).

(11) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3 ص2284، مادة: (ن م و ذ ج).

(12)مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص31.

(13)مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص194.

(14) ينظر العلوي، الطراز، ج1ص10.

(15)ابن منظور، لسان العرب، ، مادة (وَقَعَ). وينظر: اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج2، ص220.

(16)ابن فارس،مقاييس اللغة، ، مادة: (وَقَعَ).

(17)ابن فارس، مقاييس اللغة، ، مادة: (وَقَعَ)، وينظر البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب، ج1 ص196

(18)ابن منظور،لسان العرب، ، مادة: (وقع).

(19)القلقشندي،صبح الأعشى، ج1، ص110-111.

(20)ابن خلدون،المقدمة، ج1، ص430.

(21)البطليوسي،الاقتضاب ،ج1،ص196.

(22)ينظر، الدروبي، وجرار، جمهرة توقيعات العرب،ج1 ص13.
(23)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص287.
(24)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص289.
(25)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص297.
(26)ينظر، الدروبي، وجرار، جمهرة توقيعات العرب،ج1 ص13.
(27)ينظر: شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص6.
(28)ينظر: رفيع أحمد، مقالة بعنوان: قراءة في فنّ التوقيعات العربية وإيجازه، مجلة أقلام الهند، العدد،2-2018.
(29)ينظر: حمد الدخيل، مقالة بعنوان: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، ص2 .
(30)ينظر:شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 490.
(31)ينظر: شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ، ص 489. أحمد أمين ، ضحى الإسلام، جـ1، ص.26.
(32)ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ4، ص287. وينظر : الثعالبي،خاص الخاص ، ط1، ص126.
(33)الثعالبي،خاص الخاص ، جـ1،ص126.
(34)ابن عبد ربه،العقد الفريد، ، جـ 4 ، ص287.
(35)ينظر،القلقشندي، صبح الأعشى، جـ1، ص145.
(36)ينظر:الجهشياري،كتاب الوزراء والكُتّاب ، ص210. ابن خلدون،المقدمة ، جـ1، ص430، القلقشندي، صبحالأعشى، جـ1، ص111.
(37)ابن خلدون، المقدمة ، جـ1، ص430.
(38)ابن خلدون، المقدمة ، جـ1، ص430.
(39)ابن خلدون، المقدمة ، جـ1، ص430.
(40)ينظر: الدروبي، بحث بعنوان: مواقف الدارسين العرب من نشأة التوقيعات وعروبتها، ص5.
(41)ينظر: حمد الدخيل، مقالة بعنوان: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، ص8.
(42)ينظر:الجهشياري،الوزراء والكُتّاب،ص306. وينظر:الدروبي،الرسائل الفنية في العصر العباسي، ص70-71.
(43)ينظر، فضل اللهالعمري،التعريف بالمصطلح الشريف، جـ1، ص119-123-124. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، جـ10، ص292-467/ جـ11 ص33-425/ جـ12، ص36-482/جـ13، ص13-46.
(44)ينظر، ابن فضل العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، جـ1، ص119-123-124.

(45)ينظر، القلقشندي،صبح الأعشى،جـ10،ص292–467/ جـ11 ،ص33–425/ جـ12،ص36–482/جـ13ص13–46

(46)ينظر، القلقشندي،صبح الأعشى، جـ12،ص291–292.

(47)ينظر، الثعالبي، تحفة الوزراء، ص148.

(48)ينظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد ،جـ 4 ،ص295.

(49)سورةالأعراف، الآية:199.

(50)الثعالبي،يتيمة الدهر ، جـ3، ص234.

(51)سورة الطور، الآية:15.

(52)الثعالبي، خاص الخاص، ص132.

(53)سورةآل عمران، الآية: 15.

(54)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ، جـ4، ص302.

(55)الإمام مسلم ،المسند الصحيح، جـ2، ص1018،الرقم(1400).

(56)طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد بن زاذان أبو طلحة الخزاعي والي خراسان، أحد أشهر قواد جيش المأمونوقد لقبه بذي اليمينين(ت207هـ). ينظر: الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ط1،جـ10، ص.483.

(57)هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان عاملاً على الكوفة من قِبَل الأمين ثم خلعه وبايع طاهر بن الحسين (ت196هـ). ينظر بن الجوزي،المنتظم ، جـ10، ص26.

(58)البيت للطرماح بن حكيم، ينظر: المعري، أبو المرشد،تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، ص263.* البيت غير موجود في ديوان الشاعر!.وراجع: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص305

(59)هذا المثل قالته العرب على لسان الحيوان ينظر: ابنالجوزي،كتاب الأذكياء، جـ1، ص243، وينظر:العسكري،جمهرةالأمثال، جـ1، ص368.

(60)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ، جـ4، ص296.

(61)ابن عبد ربه، العقد الفريد ، جـ4 ص293.

(62)ينظر: الدروبي، وجرار، جمهرة توقيعات العرب، جـ1 ص6، 11.

(63)ينظر: رعدان، فنّ التوقيعات في الأدب العربي، ص231، 266 .

(64)ينظر: مسرت، سميعة، مقالة بعنوان: جمال فنّ التوقيعات المعنوي، وينظر: الدخيل، مقالة بعنوان: فن التوقيعات الأدبية في
العصر الإسلامي والأموي والعباسي، ص1.

(65)ينظر: الدخيل، مقالة بعنوان: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، ص16. وينظر: رعدان، فنّ
التوقيعات في الأدب العربي، 271، 272.
(66)القلقشندي،صبح الأعشى ، جـ6، ص195.
(67)القلقشندي،صبح الأعشى ، جـ6، ص196.
(68) ينظر: شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص558-559.
(69)ينظر: الدخيل، مقالة بعنوان: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، ص1. وينظر: يسري
عبدالغني، مقالة بعنوان: التوقيعات فنّ تراثي نسناه.
(70)محمود مقداد،تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام ، ص402-403.
(71)ينظر: ابن خلدون، المقدمة ، جـ1، ص430. وينظر جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية،جـ2 ص 130.
(72)عتيق، علم المعاني، ج1 ص136.
(73)سورة سبأ، الآية (51).
(74)أحمد بن فارس،الصاحبي في فقه اللغة، ص189.
(75)الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107. ينظر: سيبويه،الكتاب، ص34.
(76)السَّراج، اللباب في قواعد اللغة، ص164.
(77)الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص106.
(78)الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.
(79)الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.
(80)الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.
(81)الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص107.
(82)سيبويه،الكتاب، ص34.
(83)ابن الأثير، المثل السائر ،جـ2، ص35.
(84)ابن الأثير، المثل السائر ،جـ2 ، ص35.
(85)ابن الأثير، المثل السائر ،جـ2 ، ص35.
(86)ابن الأثير، المثل السائر ،جـ2 ، ص41.
(87)ابن الأثير، المثل السائر ، جـ2، ص36.

(88)ينظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107، ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص296، القزويني، الإيضاح، ج2، ص64،

السبكي، عروس الأفراح، ج1، ص239، ابن الأثير ، المثل السائر، ج2 ، ص36.

(89)الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص111.

(90)القزويني، الإيضاح،ج2 ،ص51، السبكي، عروس الأفراح، ج1،ص233، الميداني، البلاغة العربية، ج1 ،ص364

(91)القزويني، الإيضاح،ج2 ،ص50، السبكي، عروس الأفراح، ج1،ص232.

(92)السبكي، عروس الأفراح،ج1،ص232.القزويني، الإيضاح،ج2 ،ص50. الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1 ص109.

(93)القزويني، الإيضاح،ج2 ،ص51، ينظر:السبكي، عروس الأفراح،ج1،ص233.

(94)السبكي، عروس الأفراح،ج1، ص233 ، ينظر: القزويني، الإيضاح، ج2، ص51.

(95) الميداني، البلاغة العربية،ج1، ص364.

(96) الميداني، البلاغة العربية،ج1، ص364.

(97)الميداني، البلاغة العربية،ج1،ص365.

(98)الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص364.

(99)الميداني، البلاغة العربية،ج1،ص365.

(100)الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص365.

(101)السبكي، عروس الأفراح،ج1، ص250.

(102)الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص366.

(103)ينظر، ابن خلدون،المقدمة ج1، ص430.

(104)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص288.

(105)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص288.

(106)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص290.

(107)سورة هود، الآية (49).

(108)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.

(109)سورةالأنعام، الآية (90).

(110)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.

(111)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.

(112)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.
(113)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.
(114)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.
(115)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.
(116)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص299.
(117)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص299.
(118)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(119)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(120)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(121)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(122)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(123)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(124)سورةالمائدة، الآية (45).
(125) حديث عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) وهذا نصّه:"التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" ذكره ابن ماجه في سننه، وذكره الطبراني في المعجم الكبير، وقال عنه الألباني(حديث حسن)، ينظر: ابن ماجه،سنن ابن ماجه، ج2 ، ص1419. الطبراني، المعجمالكبير، ط: الثانية، ج10، ص150.
(126)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(127)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص301.
(128)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص293.
(129)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص294.
(130)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص294.
(131)سورةفاطر، الآية (2).
(132)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص295.
(133)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص297.
(134)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص 298،297.
(135)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص299.
(136)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص298.
(137)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص299.

(138)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص301.

(139)سورة البقرة، الآية (14).

(140)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص302.

(141)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص302.

(142)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص302.

(143)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص302.

(144)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص303.

(145)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص303.

(146)سورةالمائدة، الآية (33).

(147)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص304.

(148)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص304.

(149)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص305.

(150)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص305.

(151)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص294.

(152)سورة أل عمران، الآية (97).

(153)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص296.

(154)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص298.

([155])بيت الشعر لسويد بن أبي كاهل، وأصل البيت كما ذكره بعض المؤرخين يقول: كيف يرجون سقاطي بعدما ... جلّل الرّأس بياض وصلع، كماذكره ابن قتيبةفيالشعر والشعراء، ج1 ص411، وكثير من المؤلفات التي اطّلع عليها الباحث ذكرت لفظة: (بشيب، أو مشيب)، بدل لفظة:(بياض)، ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص86. وينظر: إميل يعقوب، المعجم المفصل،.ج4، ص182.ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص289.

(156)الغوث: (غَوَثَ) الْغَيْنُ وَالْوَاوُ وَالثَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْغَوْثُ مِنَ الْإِغَاثَةِ، وَهِيَ الْإِغَاثَةُ وَالنُّصْرَةُ عِنْدَ الشِّدَّةِ. ويُقَالُ بمعنى: أَجَابَ اللَّهُدُعَاءَهُ.ينظر: أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة، كتاب الغين، باب الغين والواو وما يثلثهما. مادة: غوث، ج4 ص400.ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص295.

(157)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص296.

(158)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص301.

(159)سورةإبراهيم، الآية (28-29).

(160)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص287.

(161)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص287.
(162)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص287.
(163)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص289.
(164)البيت للأجرد، وهو من ثقيف. وقد وفد على عبد الملك بن مروان في نفر من الشعراء، فقال له: إنّه ما من شاعر إلا وقدسبق إلينا منشعره قبل رؤيته، فما قلت؟ قال:أنا القائل:مـن كـان ذا عضـد يـدرك ظـلامـته ... إنّ الذّلـيـل الـذي لـيسـت لـه عـضـد
وهو القائل: مـا بـال مـن أسعى لأجـبـر عـظـمـه ... حـفـاظا ويـنـوى مـن سـفـاهـتـه كـسري
أعـود عـلى ذي الجـهـل بالحـلم منـهـم ... حـيـاء، ولـو عـاقـبـت غـرّقـهـم بحري
*ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2 ص724.ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص289.
(165)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص292.
(166)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص291.
(167)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(168)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص300.
(169)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص292.
(170)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص294.
(171)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص294.
(172)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص295.
(173)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص295.
(174)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص296.
(175)سورةالبقرة، الآية (179).
(176)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص296.
(177)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص296.
(178)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص296.
(179)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص297.
(180)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص297–298.
(181)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص298.
(182)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص298.
(183)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص299.

(184)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص298.
(185)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص301.
(186)سورةالأنعام، الآية (67).
(187)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص301.
(188)أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم:"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْفَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" الإمام مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، جـ2 ص1018،الرقم(1400).ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص302.
(189)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص302.
(190)سورةالرعد، الآية (38).
(191)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص303.
(192)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص303.
(193)سورةالمائدة، الآية (33).
([194])درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص464.
(195)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص303.
(196)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص303.
(197)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4 ص306.